



مكتبة خير أمة الإسلامية

تفريغ

سلسلة

رحلة اليقين

للدكتور / إياد قنيبي

الحلقة الثانية

تفريغ

سلسلـــة

رحلــة اليقين

للدكتور / إياد قنيبي

الحلقة الثانية

بسم اللّه الرحمن الرحيم

إخواني في سلسلتنا لبناء اليقين سنبدأ بإثبات وجود اللّه تعالى فهذا هو الأصل الذي ينبني عليه كل شيء المتابع المسلم قد يقول طيب أنا مؤمن بوجود اللّه إذاً هذا الكلام ليس لي !

في الحقيقة إخواني حتى المؤمن بوجود اللّه إيمانا عميقا يحتاج لهذه الحلقات سأذكر ست فوائد مهمة ونعنونها ب :

١_ تعميق الجذور ٢_ إحسان الظن باللّه ٣_ تكوين الدافعية ٤_ الثبات والتثبيت ٥_ إدراك النعمة ٦_ إحياء العزة .

الفائدة الأولى إخواني هي تعميق الجذور: فاليقين إخواني على درجات وليس درجة واحدة كيف (موش) أليس الإنسان إما مصدق أو شاك أو مكذب ؟ أليس اليقين هو : تصديق جازم لا يخالطه شك ! بلى ولكن هذا التصديق بدوره على درجات انت حين تصدق بوجود اللّه تصديق جازما لا يخالطه شك فقد اجتزت الخط المطلوب يعني افلت من جاذبية الشكوك والتردد لكن الناس بعد ذلك يتفاوتون في التحليق ... ادخل حديقة وانظر إلي اشجارها كلها أشجار حية قائمة على سيقانها ! نعم لكن هل هي سواء لا ستجد شجرة يسهل اجتثاثها بينما ستجد أخرى عميقة الجذور يصعب اجتثاثها وستجد أخرى أكثر جذور وأعمق فلا مطمع في اجتثاثها أبدا... قد تقطع تقتل لكنها لا تجتث كذلك اليقين في النفوس ..

قد يكون مجموعة من المسلمين كلهم عندهم يقين حي كما هذه الأشجار الحية ...

لكن شتان بين ثباتها ... شتان بين ثباتها إذا تعرضت للفتن... أيضا هذه الأشجار ليست سواء في إثمارها أبدا _ فمنها ما لا ينفع إلا نفسها ، ومنها ما يتساقط ثمرها على الناس ويستظلون بظلها _ وكذلك اليقين .

ولذلك فحتى صاحب اليقين بحاجة إلي سقي شجرة يقينه لكي لا تجف وتموت بل تنمو وتثمر وتنفع وتضرب جذورها عميقاً ...

ومن أهم سقائها التفكر الذي حث ربنا عليه بقوله : (ويتفكرون) ومن أعظم التفكر: تأمل أدلة وجود اللّه عز وجل (ويزيد اللّه الذين اهتدوا هدى) أدرك إبراهيم الخليل عليه السلام تفاوت مراتب اليقين وهو من هو في يقينه ومع ذلك أراد أعلى درجاته (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى _/ يعني لدي يقين خال من الشك .

قال ابن عاشــور رحمه اللّه في تفســير (ليطمئن قلبي) ليثبت ويتحقق علمي وينتقل من معالجة الفكر والنظر إلي بـ ساطة الظرورة بيقين الم شاهدة وانك شاف المعلوم انك شاف لا يحتاج إلي معاودة الإستدلال ودفع الشبه عن العقل .

يعني كأن إبراهيم عليه الســلام يقول : أريد أن أحكم هذا الأســاس _ حقيقة البعث بعد الموت _ أحكمه إحكاما لأبني عليه ولأنعم برد اليقين ولا أعود بنفســي لفتح الموضــوع والحاجة إلي البرهنة عليه وإجابة التساؤلات .

سلسلتنا هذه هي لتنعم يبرد اليقين وطمأنينته .

الفائدة الثانية هي : إحســان الظن باللّه فطريقتنا في تناول أدلة وجود اللّه لن تكون جافة بل المق صود منها بالإ ضافة إلى تعميق اليقين بوجوده هي أي ضا تعميق المحبة للّه تعالى واليقين بعدله وحكمته ورحمته كلما نظرت في أدلة وجود اللّه ثم في أدلة صحة دينه تزداد يقينا برحمته سبحانه أن أقام كل هذه الشواهد وتقول في نفسك : ياه كل هذه الشواهد كل هذه الأدلة ما ارحمك ربي بعبادك ....ســتزداد يقينا بعدل اللّه تعالى حينما يعاقب أناس كفروا به بعد هذا كله وتعلم حقا أنه ليس للناس على حجة بعد هذا كله ولا عذر ...

هناك مســلمون موقنون بوجود اللّه حقا لكن لديهم إشــكالية حقيقية في هذه المســألة ويساورهم الشعور لماذا يعاقب الكافر الذي لم يقتنع بوجود اللّه أو صحة الإسلام وهذا يوقع العبد الموقن باللّه يوقعه في سوء الظن برحمة اللّه وعدله ...

الإيمان باللّه يا إخواني مركب من تصديق وأعمال قلب و أعمال لسان وأعمال الأعضاء .

الت صديق قلنا أنه ليس على درجة واحدة وهو بحاجة إلى تمكين وتر سيخ و سقاء بتأمل أدلة وجوده سبحانه ....

وأعمال القلوب : محبة اللّه واليقين بعدله وحـ سن الظن بحكمته ورحمته هذه أي ضا تحتاج إلى التفكر بأدلة وجوده ســبحانه ... وإذا كان عندك تصــديق بينما أعمال القلوب مشــو شة والظن ليس بحـ سن وفي الـ صدر حرج _ فنور التـ صديق سيبقى محجوبا ... لذا فاليقين الذي نتكلم عنه يقينان :

١ يقين بوجود اللّه ٢ ويقين بأدلة وجود اللّه _أنها كافية شــافية واضــحة ملزمة تقوم بها الحجة على الخلق .

الفائدة الثالثة: هي تكوين الدافعية فاليقين بالمفهوم الذي شرحناه هو قوتك الدافعة لكل شيء بعد ذلك ...

هو المحرك الذي بحسب قوته تنطلق وتستطيع تجاوز العقبات وصعود الجبال ...

كلما أحكمت مســألة اليقين فإنه ليس أمامك إلا العمل والإنطلاق بهمة بحيوية في طرق الجنة وتتفجر ينابيع طاقات المدخورة في خدمة دين اللَّه والاستقامة على أمره والدعوة إليه بعزم وثبات ومثابرة ...

كلما سقيت اليقين تجدد النشاط وتلاشى الفتور لذلك فأول وصف وصف اللَّه به المتقين في كتابه الكريم في مطلع سورة البقرة (الذين يؤمنون بالغيب) هذا هو المحرك لكل شيء بينما إذا كان هنالك خلل في الجذور فسيسري الأثر في الثمرة.

الفائدة الرابعة : الثبات والتثبيت فنحن في زمن هو زمن فتن وكم خلعت هذه الفتن أناس من إيمانهم واجب الم سلم أن يح صل نف سه وأن ي ضرب بجذور يقينه في الأرض ليثبت أمام عواصــف الفتن ويثبت من حوله تأمل معي قول ابن تيمية رحمه اللَّه : فعامة الناس إذا أ سلموا بعد كفر أو ولدوا على الإ سلام والتزموا شرائعه وكانوا من أهل الطاعة للَّه ور سوله فهم مســلمون ومعهم إيمان مجمل، ولكن دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم تحصــل شــيء ف شيء إن أعطاهم اللَّه ذلك، وإلا فإن كثير من الناس لا ي صلون إلى اليقين ولا إلى الجهاد ولو شككوا ل شكوا، ولو أمروا بالجهاد لما جاهدوا ولي سوا كفار ولا منافقين بل ليس عندهم من علم القلب ومعرفته ويقينه ما يدرأ الريب .

إذا هؤلاء أناس عندهم إيمان مجمل لكنه ليس عميقا في نفوســهم فهم على خطر حتى إذا كنت راضــياً أخي عن يقينك ماذا عن أبنائك هل تســتطيع اعانتهم على تثبيت القناعة واليقين، ماذا عن أهلك واحبابك ومحيطك ونحن في زمن الحرب الفكرية التي تضرب الأساس والجذور لت شكك الم سلمين بربهم عز وجل ... أ صبحنا كثيرا ما ن سمع هذه الأيام عن أناس يشتكون أن أبنائهم واخوانهم أو احبابهم تأثروا بالشبهات ... فهل تطيق أن يموت حبيب لك على الكفر أو الشك ...!

قال تعالى : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون).

بالعلو في مراتب اليقين تتأهل لأن تكون من الأئمة الذين ينصر اللَّه بهم الدين ...

قد تلقى أمامك شــبهة عن وجود اللَّه من طالب جواب بالفعل أو مشــكك في دينك يريد احراجك فرق بين أن تتلعثم أو تتهرب أو تجيب بعصبية أو بسطحية يفرح بها هذا المشكك

ويحرز بها انتصـــار وهمي على دينك وفي المقابل أن يكون عندك الجواب القاطع الذي يلجم المغرض ويهدي الحيارى ويشفي الصدور ... لذلك شمر وأقبل وتعال معنى ....

الفائدة الخامسة لك كمسلم من مراجعة أدلة وجود اللَّه عز وجل هي : إدراك نعمة اللَّه عليك وأنت ترى الفرق الكبير بين المؤمن بوجود اللَّه والمنكر له .

تستشعر كما لم تستشعر من قبل معنى كثير من الآيات : { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ)

تدرك بعمق معنى قوله تعالى : (ألم ترى إلي الذين يجادلون في أيات اللَّه انى يصرفون) .

تدركه وأنت ترى تبعات إنكار اللَّه كيف يهوي صاحبه في مكان سحيق ...

فيزيد ذلك تمسكك بدينك وانحياز له وإدراك لنعمة اللَّه عليك ...

ذكر ابن تيمية في منهاج الســـنة : أن عمر بن الخطاب رضـــي اللَّه عنه قال إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشاء في الإسلام من لا يعرف الجاهلية .

نعم فهؤلاء لا يعرفون نعمة عظمة الإسلام ... وقد تقلصت المسافات في كيانهم بين الحق والباطل فما أسهل أن تنحل عرى الإسلام لديهم فيسقطوا في وديان الشك والضياع ...!!

الفائدة السادسة هي : إحياء العزة .

مع تأمل أدلة وجود اللَّه تحس بالعزة والإنسجام مع نفسك وأنت تظهر شعائر دينك وتدعوا إليه لأنك تدرك أنك على الحق المبين وأن هذا الذي تظهره وتدعوا اليه و ضعف فيه الآخرون _ من شعائر دينك _ دعوتك أمرك بالمعروف نهيك عن المنكر أنها كلها مستندة في الأساس إلي الحقيقة العظمى التي لا تشـــك في صـــحتها لحظه لن تحتاج إلي أن تعدل في مظهرك أو تخفي ملامحك الإســـلامية ليقبلوك ... لن تحتاجي إلي أن تعدلي في حجابك أو ســـلوكك ليتقبلوك ... لن تشعر بالغربة حتى لو كنت تمشي عكس التيار فإنك تشعر أنك الأصل لأنك على هذا الحق !

ولسان حالك يا ناس ألا ترون ما أرى ألا ترون هذه الشمس في رابعة النهار !

أنا شخصياً إخواني في اللَّه استشعرت هذه العزة وهذا الإنسجام في دلالة الناس على طاعة ربهم عز وجل.

لأجل هذه الأســـباب كلها فإن هذه الحلقات التي نتناول فيها أدله وجود اللَّه تعالى لن تكون مهمة ونافعة للمتردد أو المنكر الباحث عم الحقيقة فحسب بل ولكل مسلم .

لتعمق جذورك وتد سن الظن بربك وتقوي دافعيتك وتثبت وتثبت وتدرك نعمة اللَّه عليك وتحيي العزة في نفسك بإذن اللَّه تعالى ...

في الحلقة القادمة سنبدأ معكم في الأدلة الفطرية التي تدل على وجوده سبحانه .

و السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.